

في رحاب ذكرى انتصار الثورة الإسلامية؛ مع الإمام من مطار باريس إلى طهران



*التوجه إلى طهران

تحرك الإمام الخميني نحو طهران في الساعة الواحدة من فجر يوم الخميس، الثاني من فبراير /شباط عام ١٩٧٩، الساعة التاسعة والنصف صباحاً بتتوقيت طهران بعد ١٧ يوماً من الإقامة في نوفل لوشا تو.

تنسغ طائرة الخطوط الجوية الفرنسية ايرفرانس لأكثر من ٤٠٠ راكب، إلا أنها لم تحمل على متنهما أكثر من ٢٠٠ مسافر (١٥٠ صحافياً و٥٠ شخصاً من المقربين لسماعة الإمام) لكي يتسع التزود بالوقود الكافي، وفي حال عدم الهبوط في طهران تعود إلى باريس.

وقد تأخر ٢٠ شخصاً منهم ٥ صحافيين عن الوقت المحدد لإقلاع الطائرة؛ وكانت أعينهم تفيف دمعاً وهم ينظرون إلى طائرة الجامبو النفاثة وهي تغادر مدرج مطار شارل ديغول.

شارك ٥ آلاف من قوات الدرك والأمن الخام لحماية الطريق الذي ينتقل عبره الإمام من صاحبة نوفل لوشا تو

وحتى الطائرة، واحتشد جمع غفير من الناس في المطار وأخذوا يرددون الشعارات المؤيدة للثورة الإسلامية.

* شكر الإمام الخميني خلال مؤتمر صحفي قصير عقد قبل مغادرته باريس، مشاعر الود لدى الشعب الفرنسي وحسن ضيافة أهالي قرية نوفل لوشاتو.

* في الطائرة

صعد الإمام الخميني إلى الطابق الثاني من الطائرة النفاثة ٧٤٧ في الساعة الثانية عشرة دقائق من فجر الثاني من فبراير، وأخذ قسطاً من الراحة استمر حتى حلول وقت صلاة الصبح.

نزل الإمام ثانية إلى الطابق الأسفل من الطائرة لأداء صلاة الصبح، وأدى جميع المسافرين الإيرانيين الصلاة، ومن بعد ذلك سمح للمحفيين بالتقاط الصور.

حينما دخلت الطائرة أجواء مدينة طهران ولاح مطار مهر آباد للعيان، ردد الإيرانيون الذي كانوا على ظهر الطائرة نداء (١٠٠ أكبر)، ودنت الطائرة من المدرج، ولكنها ما إن شارت على الهبوط حتى وقع فيها خلل فني أرغمتها على التحلق ثانية في كيد السماء.

دار الحديث عن عدم الإذن للطائرة بالهبوط، وبقيت الطائرة محلقة في الأجواء لمدة عشر دقائق. وفي الوقت الذي كان فيه الكثير يتصور أن الطائرة يجب أن ترجع من حيث أتت، اقتربت من مدرج المطار مرة أخرى، وأفلحت هذه المرة في الهبوط على أرضه.

وفي هذه المرة ردّ من كان على ظهر الطائرة من الإيرانيين والأجانب نداء ''١٠٠ أكبر'' سوية. وعندما فتحت أبواب الطائرة صعد إليها اثنان من علماء الدين في طهران للترحيب بسماعة الإمام. ونزل الصحفيون من الطائرة أولاً، ومن بعدهم وطلأت أقدام المسافرين الإيرانيين الخمسين ومن بينهم الإمام الخميني، أرض مطار مهر آباد.

* نهاية انتظار طال ١٥ سنة

وأخيراً انتهى انتظار الشعب الإيراني الذي طال أمده لـ ١٥ سنة، ووضع الإمام الخميني قدمه على أرض

الوطن الإسلامي في الساعة ٩ و٣٧ دقيقة و٣٠ ثانية.

وقد جاء في تقرير لمراسلی صحیفة (اطلاعات) ان مدينة طهران عاشت ليلاً ونهاراً حافلاً بالترقب والحماس والشوق في انتظار استقبال قائدتها الكبير، وكانت عقارب الساعة تسير لتقرب مع مضي كل دقيقة، لحظة مصیرية لا تننس وهي لحظة وصول الإمام الخمینی.

ومع أن حالة الترقب هذه قد بلغت ذروتها قبل أسبوع من هذا التاريخ، إلا أنها اتخذت عصر يوم الاول من فبراير طابعاً ودفناً خاصاً، وازداد شدة حتى صبيحة اليوم التالي.

*نشر الورد على مسیر الإمام (قدس سره)

زینت مسافة ٣٣ كليو متراً المقرر أن يقطعها الإمام من مطار "مهر آباد" إلى مقبرة بهشت زهرا (جنة الزهراء) بالورد من قبل الجماهير التي عبرت عن احتفالها بمقدمه واحتشدت على الطريق المعلم لمسیره، وذكرت وكالة أنباء يونا يتدرس في تقریر لها أن المشارکین في مراسم الاستقبال بلغ عددهم ٥/٤ مليون نسمة.

*أزيز الطائرة في سماء مطار مهر آباد

كان أزيز الطائرة في الساعة التاسعة وخمس دقائق من صباح يوم الخميس الثاني من فبراير في أجواء مطار مهر آباد قد قلب صفة من التاريخ، وانتهت فترة الانتظار. ومع تناهي دوي الطائرة إلى الأسماع، ارتفع صباح فرح الجماهير إلى عنان السماء.

بعد آخر جولة للطائرة في أجواء المطار حطت على المدرج، وهذه اللقطة شاهدها ملايين الإیرانيین في كل أرجاء البلاد.

ومع أن البث المباشر لمراسم الاستقبال عبر شاشة التلفزيون قد جعل ملايين الإیرانيین يلazمون بيوتهم ويجلسون أمام جهاز التلفزيون، إلا أن حشود الجماهير كانت تقطر من كل مكان من طهران لاستقبال الإمام الخمینی، وكانت الطريق المحددة لمسیره مكتظة بالناس بشكل أكبر.

*في صالة المطار

بعد دقيقة من ترجمة الإمام من الطائرة، استقل سيارة مارسيدس كانت معدّة له في المطار، واتجهت به وسط نداءات (١٠ أكابر) ومشاعر البهجة والاحتفاء بين المستقبليين نحو باب الخروج من المطار.

رفعت في داخل المطار لافتات كثيرة كتبت عليها شعارات الترحيب بالإمام.

في الساعة ١٥٩ دقيقة توقفت السيارة التي تقل الإمام قبل صالة المطار، ونزل هو منها بمنتهى السكينة والأناة، وأمضى عدة دقائق بين المستقبليين.

بعد انتهاء مراسم الاستقبال في المطار، استقل الإمام سيارة بلizer ذات لون أزرق وأبيض تحمل لوحة العبور الجمركي المؤقت رقم ٢٧٥٢٠ طهران، وسارت به نحو ميدان آزادی (ساحة الحرية)، لكي ينتقل عبر المسير المحدد صوب (بهشت زهرا)، ويلقي هناك خطاباً على أسماع الشعب الإيراني المسلم الثوري.

*توقف البث التلفزيوني

حينما كانت مراسم استقبال الإمام تبث من الإذاعة والتلفزيون مباشرة على الهواء، اقتحمت سرية جديدة من حلاوة الحكومة العسكرية باحة الإذاعة والتلفزيون (جام جم) واعتقلت الأشخاص الذين بادروا إلى بث ذلك البرنامج، وأطلقوا سراحهم خارج الباحة.

وبهذا يكون الناس الذين كانوا يتفرجون على التلفزيون قد شاهدوا الدقائق الأولى فقط من استقبال الإمام، أي حتى الساعة ٩ و٢٣ دقيقة. وفي تلك الساعة أعلن المذيع بأن البث المباشر لمراسم الاستقبال سيقطع بسبب وجود خلل فني يحول دون وصول الصوت من المرسلات التلفزيونية المتنقلة، إلا أن مصوري التلفزيون استمروا في تصوير وقائع الاستقبال وإعدادها على هيئة فلم خيري ليirth من على شاشة التلفزيون في وقت لاحق.

*في مقبرة بهشت زهرا

اكتست مقبرة بهشت زهرا يوم وصول الإمام الخميني إلى إيران حلقة أخرى، واكتظت بحشود جماهيرية هائلة حيث كان هذا المكان وسائل الطرق التي كان من المقرر أن يختارها الإمام قد ملئت بأبناء الشعب الذين قدموا منسائر أرجاء البلاد أو من أهالي مدينة طهران لاستقبال إمامهم وقادتهم.

أعدت المنصة الخاصة التي يلقي من فوقها الإمام خطابه عند الجهة الشمالية من الحقل رقم ١٧ وهو محل دفن الشهداء وخصوصاً بالقرب منها موضع للصحفيين الأجانب.

كان مراسلو الصحف والإذاعة ومحطات التلفزة الأجنبية قد نقلوا أجهزتهم ومعداتهم إلى بهشت زهراء منذ الليلة السابقة. وبدأت منذ الصباح الباكر لليوم الثاني من فبراير حشود الجماهير التوافد على مقبرة بهشت زهراء. وحينما شاهدوا طائرة إيرفرانس التي تقل الإمام في سماء طهران، أخذوا يرددون هتافات (١٠٠ أكبر)، ومن هنا ألقى سماحة الإمام الخميني خطابه التاريخي، وغدا بذلك عروق الثورة بدماء جديدة.

محطات رئيسية في تاريخ الثورة

١٥ خرداد (٥ يونيو / حزيران) بداية النهضة الإسلامية

للثورة الإسلامية صلة وثيقة أساسية بقضية هذا اليوم من عام ١٩٦٣، بل ولا تتيسر دراسة خصائص الثورة إلا من خلال تلك النهضة المباركة، التي كانت منعطفاً بارزاً في الجهاد الطويل الذي خاضه الشعب الإيراني المسلم. كانت واقعة الخامس عشر من خرداد نهضة وانتفاضة انبثقت من أعماق الشعب، وكان الشعب هو الذي قدم الشهداء، وهو الذي اقتحم ساحة الجهاد لأول مرة وخاصة جهاده المريم بالاتكال على الله وبأيد خالية، ويائسة من القادة السياسيين، وكان الخامس عشر من خرداد ذروة نهضة قامت لأول مرة بفرز خنادق الجهاد بشكل واضح؛ فاصطف الإمام الخميني في خندق، والشاه وأتباعه في خندق المقابل.